التواجد الفينيقي الباكر في بلاد المغرب

التعريف بالفينيقيين:

الفينيقيون هم في الأصل الكنعانيون و هؤلاء كانوا يسكنون سواحل شبه الجزيرة العربية، و لغتهم سامية أي الكنعانية الأكادية. هاجروا من موطنهم الأصلي ليستقروا عل الساحل الشرقي للبحر المتوسط أي غربي سوريا و ذلك خلال الألف الثالثة ق.م و لقد احتفظوا بتسميتهم الأصلية كنعانيين. و كنعانيون اسم مشتق من كلمة "كناقي knaggi " التي تعني الصبغ الأرجواني.

في مطلع القرن الثاني عشر، أطلق الإغريق على الكنعانيين الساكنين في غربي سوريا و الذين هاجروا معهم اسم فينيقيين المشتق من كلمة phonix أي الأحمر الأرجواني.

بلاد فينيقيا

أهم المدن التي أنشئوها نذكر أور سالم (القدس الحالية) و بيشان (بيسان الحالية) و نابلس و غزة و يافا و حيفا و عكا و أسدود و عسقلان و أرواد و جبيل و صور و صيدا و أوغاريت و بيروت و أريحا.

التكوين السياسي: أساس التكوين السياسي لفينيقيا هو المدينة دويلة أي دويلات مستقلة عن بعضها سياسيا أي كان لكل مدينة ملكها و تنظيمها السياسي الخاص بها.

حضارة الفينيقيين:

كانت حضارة الفينيقيين حضارة سلم متجهة نحو التجارة و الفن والديانة و قامت على الزراعة و صيد الأسماك و الحرف اليدوية مثل صناعة الفخار و المعادن و الزجاج و العاج و أهم صناعة هي صناعة المنسوجات و صبغها بالصبغ الأرجواني المستخرج من صدف المورکس البحري .

يعتبر الفينيقيون أول أمة بحرية في التاريخ حيث اهتموا كثيرا بالتجارة عبر البحار. حيث كانت لديهم بحرية تجارية.

كانت الديانة الفينيقية ديانة وثنية قامت على عبادة و تقديس عناصر الجو الرئيسية كالأرض و الشمس و القمر و الكواكب الاخرى.

أما أهم اكتشاف توصل إليه الفينيقيون هو الأبجدية حوالي 1200 ق.م و التي تعرف عليها العالم عن طريق الإغريق حوالي 700 ق.م.

التوسع الفينيقي غرب البحر الابيض المتوسط

يعتبر التوسع الفينيقي من الظواهر المهمة التي حدثت في العصر القديم. ويعني التوسع انتقال شعوب من المشرق إلى أقصى الغرب. و قد بدأ التوسع الفينيقي في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ثم انتقل إلى غربه.

تأثرت عملية التوسع التي قام بها الفينيقيون بعوامل سياسية و أخرى اقتصادية.

العوامل السياسية:

- كثرة التنافس و النزاعات داخل مدن الساحل الفينيقي بضفة عامة. مدينة صور بصفة خاصة، ومن ذلك مثلا الصراع الذي شب بين عليسة"أليسة" وأخيها بيغماليون على ورثة العرش. وانتقالها إلى غرب المتوسط وتأسيس قرطاجة.

- أدت غزوة شعوب البحر المدمرة التي اجتاحت بلاد الإغريق و آسيا الصغرى ووصلت إلى الحدود المصرية إلى إحداث فراغ سياسي و استقلال المدن الفينيقية لبعض الوقت هذه الأخيرة التي استغلت فرصة ضعف الأسطول البحري الإغريقي للتوسع في الحوض الشرقي للمتوسط.

_خلو غربي المتوسط خلال الألف الثاني ق.م من الحروب وعدم الاستقرار والتنافس بين الامبراطوريات الذي كان سائدا في شرقه.

العوامل الاقتصادية:

- ضعف الزراعة بسبب ضيق السهول فتوجه الفينيقيون إلى التجارة كمورد رزق بديل لهم.

- توفر المواد الضرورية للتجارة و على رأسها الأخشاب التي كانت تصدر إلى المصريين و الآشوريين وغيرهم.

- الموقع الممتاز لفينيقيا على الطريق الدولي.

- توفر المدن الفينيقية على موانىء طبيعية لإرساء سفنها مع الخبرة في الملاحة البحرية.

- البحث عن المواد الخام في شواطىء البحر المتوسط و خصوصا في الحوض الغربي له.

- إقبال سكان غربي المتوسط على اقتناء البضائع الفينيقية.

-براعة التجار الفينيقيين في المعاملات التجارية وعدم تدخلهم في الشؤون الداخلية لهم.

العوامل الاجتماعية:

_الازدياد الديمغرافي في المنطقة مع قلة الموارد الزراعية.

التوسع في شرقي المتوسط:

بدأ التوسع الفينيقي في الحوض الشرقي للبحر المتوسط و قد قادته مدينتا صور و صيدا اللتان عرفتا ازدهارا و استقرارا بعد غزوة شعوب البحر حوالي سنة 1200 ق.م . و قد نتج عن عملية التوسع تلك إنشاء عدة مدن في الجزر المتوسطية في قبرص نذكر مدينة كيتيونkition و جزيرة قبرص و في بحر إيجه وصل الفينيقيون إلى جزر السيكلاد و جزيرة ثيرا وميلوس و اولياروس.

التوسع في الحوض الغربي للمتوسط :

يعتبر التوسع الفينيقي في الحوض الشرقي للمتوسط بمثابة خطوة أولى نحو التوسع في جزئه الغربي. و كان لهذا الأخير أسباب نوجزها فيما يلي:

-الهروب من الصراعات التي كانت تتميز بها منطقة الشرق.

-وجود شريك تجاري يبتاع البضائع التي كان يتاجر بها الفينيقيون.

-توفر المعادن الثمينة.

-وجود الأخشاب لإصلاح القوارب و السفن الفينيقية.

-وفرة الخلجان الطبيعية التي كانت تمكن السفن الفينيقية من الاستراحة.

مراحل التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط :

تعد هذه المرحلة متممة للمرحلة الاولى، لان المستوطنات الغربية كانت تابعة سياسيا للمدن الفينيقية، وعلى راسها مدينة صور التي كانت تتلقى سنويا الضرائب والهدايا لمعبد الاله ملقارت. مر التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط بمرحلتين الأولى هي مرحلة الارتياد الباكرة و الثانية هي مرحلة الاستيطان.

مرحلة الارتياد الباكرة:

تميزت تلك المرحلة برحلات استكشافية تجارية بحتة للبحث عن معادن الفضة و النحاس للعودة بها مصنعة لبيعها من جديد اما فترتها فهي القرن الثالث عشر ق.م. أما تاريخها فقد كان أثناء ازدهار المدن الفينيقية في القرن الثالث عشر أما نتائجها فكانت تأسيس محطات تجارية في شبه جزيرة أيبيريا و نذكر محطة قادس سنة 1111 ق.م و بلاد المغرب القديم محطة ليكسوس سنة 1110 ق.م اشار الى ذلك المؤرخ سترابون بقوله:" ان الفينيقيون الذين اجتازوا اعمدة هرقل قد اسسوا مستوطنات على شواطئ البحر الخارجي ، يتواجد هذا الموقع الاثري على بعد حوالي 4كلم شمال مدينة العرائش بالمملكة المغربية. اما الجانب الاثري لمدينة لكسوس فقد بدأت التنقيبات 1845 على يد البعثة الالمانية و توالت بعدها عدة حفريات عثر فيها على قطع من الفخار ذات اللون الاحمر الامع يرجع تاريخها الى القرن السادس او السابع قبل الميلاد. مستوطنة أوتيكا من خلال المصادر الكتابية التي تشيرإلى أن سليمان ملك العرانيين كان يزود الفينيقين في شرق المتوسط بالمواد الغذائية مقابل تزويده بالمهندسين و الفنيين. وعند انتهاءه من بناء معبده قطع تمويله للفنيقيين، فكان على هؤلاء الآخرين أن يبحثوا عن مراكز تمويل أخرى فوجدوا ذلك متوفرا في سهول تونس فأسسوا بذلك مدينة أوتيكا قد تأخر عن القرن 10ق.م.أما المؤرخ فيليوس باتركيلوس، فيعود تأسيس أوتيكا إلى سنة 1101 ق.م.

مرحلة الإستيطان :

حدث الإستيطان الفينيقي في المحطات التجارية التي كانوا قد أسسوها في مرحلة الإرتياد عندما توفرت الظروف التالية:

-تكاثر عدد المهاجرين إلى المحطات التجارية.

-وجود إرادة سياسية شجعت الإستيطان في الحوض الغربي للمتوسط ممثلا في شخص الملك أحيرام (980 ق.م- 936 ق.م).

و قد تميزت مرحلة الاستيطان بوجود بقايا مادية دلت على استقرار فينيقي مستمر مثل المقابر. أما تاريخ مرحلة الاستيطان فكان بعد القرن الثامن قبل الميلاد و تأسيس قرطاج 814ق.م.